

# أخطر تحذير "أمريكي لتل" أبيب: إسرائيل تخاطر باستبدال نصر تكتيكي بهزيمة إستراتيجية

إسرائيل تخاطر باستبدال نصر تكتيكي بهزيمة إستراتيجية، "هذا" أخطر تحذير وجّهه أعلى مسؤول عسكري في الإدارة الأمريكية ممثلاً في [وزير الدفاع لويد أوستن](#)، لحكومة بنيامين نتنياهو. الولايات المتحدة، التي تعتبر أقوى قوة عسكرية في العالم، لها تجارب قاسية في خوض حروب خاسرة، بالرغم من حجم الدمار الهائل الذي أحدثته في فيتنام وأفغانستان والعراق، ولا يكاد حجم قتلها يقارن مع الأعداد الضخمة من الضحايا في صفوف أعدائها، ومع ذلك خسرت حروبها الثلاثة رغم "انتصارات عسكرية" حققتها على الأرض.

الولايات المتحدة، التي تعتبر أقوى قوة عسكرية في العالم، لها تجارب قاسية في خوض حروب خاسرة، بالرغم من حجم الدمار الهائل الذي أحدثته في فيتنام وأفغانستان والعراق، ولا يكاد حجم قتلها يقارن مع الأعداد الضخمة من الضحايا في صفوف أعدائها، ومع ذلك خسرت حروبها الثلاثة رغم "انتصارات عسكرية" حققتها على الأرض.

فالنصر الإستراتيجي لا يقاس بعدد القتلى والجرحى والأسرى في صفوف الأعداء، ولكن معروف، منذ القدم، أنه كسر إرادة عدوك، إلى الدرجة التي ييأس فيها من تحقيق النصر عليك.

## صراع الإرادة

عندما تجبر عدوك على الاستسلام دون أن تطلق رصاصة واحدة، أو تسقط ضحية واحدة، تكون حققت نصراً إستراتيجياً، أما إن ظلَّ عدوك يقاوم رغم فارق القوة، والفجوة في عدد الضحايا، فإن الحرب تصبح "معركة إرادات"، ومن يملك النفس الأطول، والقدرة على التحمل، ووحدة الجبهة الداخلية وعدم انقسامها هو من سيحقق النصر الإستراتيجي.

وعادة ما يكون لأصحاب الأرض الكلمة الأخيرة في أي صراع مع الاحتلال الأجنبي، لأن التمسك بالأرض هو الخيار الأخير لأي شعب، والتخلي عنه يعني الإبادة والتهجير والفناء كأمة واحدة، والذوبان في شعوب أخرى، أما الغزاة فسيعودون من حيث أتوا. وهنا يكمن تعقيد الصراع العربي الفلسطيني، لأن كلا الطرفين في مواجهة الشتات إن خسرت أحدهما "معركة الإرادة".



## فيتنام.. أول هزيمة إستراتيجية لواشنطن

أحد أكثر الدروس التي تعلّمتها الولايات المتحدة في تاريخها عن الحروب التي "تنتصر فيها تكتيكياً وتخسر إستراتيجياً"، حرب فيتنام، والتي دخلتها في 1964 لقتال ثوار "الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فيتنام الشيوعية"، المعروفة بـ"فيت كونغ" والمدعومين من جيش فيتنام الشمالية بقيادة هوشي منه، بهدف منع تمدد الشيوعية إلى الجزء الجنوبي من البلاد، والتي كانت مقسمة إلى شطرين. وألقت الولايات المتحدة بثقلها في هذه الحرب، منتشية بانتصارها في الحرب العالمية الثانية ضد قوات المحور بقيادة النازيين الألمان، وأيضاً منعها الشيوعيين في كوريا الشمالية، المدعومين من الصين والاتحاد السوفييتي، من السيطرة على كوريا الجنوبية. ورغم أن أعداد الجنود الأمريكيين في فيتنام كانت تتضاعف، حتى بلغ إجمالي عدد الذين تم إرسالهم إلى الحرب، منذ بدايتها في 1964 حتى نهايتها في 1973، نحو 2.7 مليون جندي، وفق موقع "ستريبز" الأمريكي، إلا أن ذلك لم يجبر مقاتلي "الفيت كونغ" على الاستسلام.

استخدم الجيش الأمريكي أسلحة محرمة دولياً وقاذفات ثقيلة وقنابل ذات دمار واسع، وتسببت الحرب في مقتل أكثر من مليون فيتنامي، مقارنة بنحو 58 ألف أمريكي، بالإضافة إلى 304 آلاف جريح، وفق "ستريبز".

ورغم أن خسائر الفيتناميين كانت أكبر بكثير من خسائر الأمريكيين بشرياً ومادياً، إلا أن الولايات المتحدة اضطرت للانسحاب من فيتنام، بدل الاستمرار في حرب استنزاف بلا أفق للنصر، خاصة أن الرأي العام الأمريكي بدأ ينقلب على حكومته، مع تزايد أعداد القتلى والنعوش القادمة من فيتنام.

ورغم أن واشنطن حاولت تشكيل أكبر جيش فيتنامي عميل، ضم الكثير من السجناء والمجرمين المفرج عنهم في إطار "فَتْدَنَمَة الحرب"، إلا أن هذا الجيش الذي فاق تعداده مليون مسلح، انهار مع انسحاب آخر جندي أمريكي من البلاد.

## أفغانستان.. واشنطن لم تتعلم الدرس

من المفارقات أن أقوى قوة عسكرية في العالم، مدعومة بتحالف دولي

وآخر محلي (تحالف الشمال)، واجهت قوة متواضعة التسليح (حركة طالبان) واستطاعت إسقاط دولتها الناشئة في كابول وقندهار في فترة وجيزة عام 2001، لكن بعد 20 عاماً اضطر الجيش الأمريكي إلى الانسحاب.

وقد تمّ إعلان "الولايات المتحدة" أنّها ستدعم "القوات المسلحة" الأفغانية في مكافحة "القاعدة" و"طالبان".

وتكرر نفس المشهد في سايبون الفيتنامية بـكابول الأفغانية، رحل الجيش الأمريكي تاركاً المتعاونين معه معاقين على أطراف طائرة مروحية (فيتنام)، أو طائرة نقل حربية (أفغانستان)، خوفاً من انتقام الحكام الجدد.

فكما احتّمى المقاتلون الشيوعيون في فيتنام الجنوبية بشبكات الأنفاق تحت الأرض من قنابل القاذفات الأمريكية الثقيلة، لجأ مقاتلو "طالبان" إلى الكهوف والمغارات في الجبال، التي طالما كانت قلاعاً انهارت حولها عدة إمبراطوريات سواء الهندية أو البريطانية أو السوفيتية وأخيراً الأمريكية. فالقتل العشوائي للمدنيين يجعل من الثوار في نظر شعوبهم "أبطالاً للحرية"، ويوفر لهم ذلك الدعم اللوجستي والبشري، وهذا الدرس الذي تعلمته واشنطن، ويرغب [وزير الدفاع الأمريكي](#) لتبليغه للإسرائيليين.

فقتل الجيش الإسرائيلي لنحو 17 ألف فلسطيني، لن يقضي على "حماس" (وهذا الهدف الرئيسي الذي وضعه للحرب)، مثلما لم يقض الجيش الأمريكي على "الفيت كونغ" في فيتنام أو طالبان في أفغانستان. بل ستجعل مجازر الجيش الإسرائيلي الشعب الفلسطيني يلتف أكثر حول "حماس"، وبدل القضاء عليها سيمنحها شرعية وشعبية أكبر، وهذه هي "الهزيمة الإستراتيجية".

المصدر: وكالة الأناضول